المطويات
المتميزة

الله

في السماء

إعداد مؤسسة
الأوراق الملونة

كان الغلام الصغير يُطلّ كل ليلة من نافذة منزلهم بعد صلاة العشاء، يقلب بصره هنا وهناك، تارة إلى منزل جيرانهم، وتارة ينظر إلى السماء وقد ازدان فضاؤها بالنجوم اللامعة من كل لون. ولكن شيئاً غريباً لطالما حيّر عقل الغلام.

ألا وهو أمر ذلك "الجذع" الذي كان يراه منصوبًا فوق سطح منزل جارهم أبي منصور!

حيث أن الصغير لم يستطع أن يجد تفسيراً لكيفية نمو ذلك "الجذع" فوق السطح أثناء الليل، ثم هو لا يرى له أثراً أثناء النهار!

ومضت أيام عديدة على الغلام الصغير، ورأسه يدور بمختلف الأفكار والخيالات، حتى كانت ليلة لم ير فيها "الجذع" فوق منزل جارهم كالعادة. فما كان من الغلام إلا أن مشى إلى أمه حتى جلس إلى جانبها، ولف يده حول عنقها، ثم سألها: أمي! هل تعرفين أين ذهب ذلك "الجذع" الذي كان فوق منزل جارنا أبي منصور؟ نظرت الأم إليه بدهشة وقالت: **جذع؟!** منذ متى يا صغيري كانت الأشجار تطلع فوق أسطح المنازل؟

رد الغلام بإصرار: لقد كان هناك! كنت أراه كل ليلة، وكان لا يظهر أثناء النهار.

أخذت الأم تفكر لمّا رأت إصرار ولدها، ثم تذكرت شيئاً كان فيه حلّ ذلك اللغز، فتبسمت وهي تمسح بيدها رأس الصغير وتقول: يا حبيبي! ذلك لم يكن جذعاً، بل هو جارنا منصور بن المعتمر كان يقوم الليل، ثم مات يرحمه الله!

ونحن نقول يرحمك الله يا منصور! لقد كان لشدة سكونه وخشوعه في صلاته، يحسبه الناظر إليه جذع شجرة.

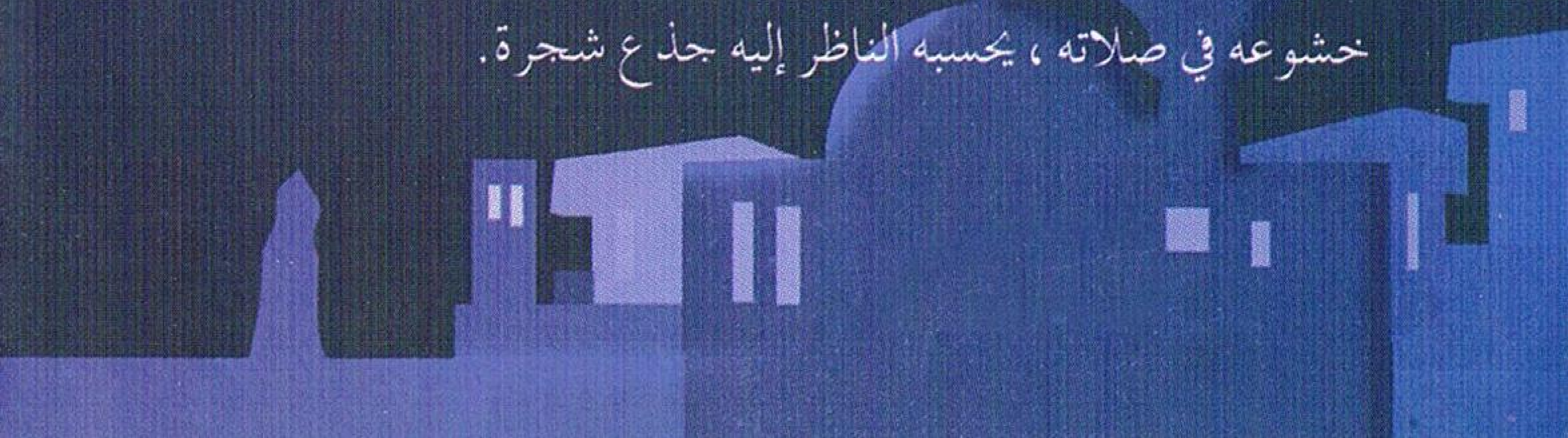

فكيف لو نظر منصور إلى حـــال كثير من إخواننا اليوم الذين إذا دخلوا في الصلاة ، فكأنما قد أصيبـــوا بحساسـيـة في الجلد ! **فتراهم يحكون أنوفهم وذقونهم ، وبطونهم ، والبـعـض يحك ظهره** ، بل و رأينا من ينحني بظهره على هيئة الراكع - بينما الأمام لا يزال في القيام !- ليحكّ رجله. و بـعـضهم قـد يرفع رجله بـدلاً من ذلك ليحكها كهيئة الدابة ! وآخر ينظر إلى ساعته بـين الركعة والتي تليها ليحسب المدة التي مضت من الصلاة . وبعض الناس يبتكر وسـائل لدفع الإمام على التعجيل في الصلاة ، فتراه يتنحـنـح بـصوت و نبرة مقصودة . وبعضهم يرفع صوته بآمين في الصلاة السرية ، لينبه الإمام أنه لم يبق أمامه سوى القليل من الوقت ليركع !

وهكذا صار الواحد يرى عجائب وغرائب من بـعض المصلين - هداهم الله - مما لا يمكن تفسيره إلا أنه نابع من ذهاب الخشوع و قلة الخوف من الله .

وبسبب ذهاب الخشوع صارت الصلاة عند بعض المسلمين ثقيلة، يريد أن يؤديها على أي وجه كأنما يتخلص من عبء ثقيل!

وبسبب ذهاب الخشوع صارت الصلاة عادة وليست عبـادة يشتاق إليها..

وبسبب ذهاب الخشوع صارت الصلاة وقـتاً للحسابـات و الشرود في أودية الدنيا ..

وبسبب ذهاب الخشـوع **صارت الصلاة لا تنهى كثيراً من المصلين عن المنكر وفعل الحرام ..** إنه الخشـوع ، ذلك الأمر العظيم، والواجب الذي فرط فيه كثير من المصلين ، وبـالتالي **لم يعد لصلاتهم أثر في حياتهم وسلوكهم ومعاملاتهم.**

والخشوع كما ذكر العارفون بالله هو قيام القلب بين يديّ الرب بالخضوع والذل . ومتى ما خشع القلب ، خضعت الجوارح و سكنت إجلالاً وتعظيمًا لربها عزوجل. قال عمر بن الخطاب : إنّ الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام و ما أكمل لله تعالى صلاة ! قيل له: وكيف ذلك ؟ قال : لا يُتم خشوعها و تواضعها وإقباله على الله فيها.

ولأن الخشوع أمرٌ لا بد من وجوده في الصلاة حتى يقبلها الله عزوجل ، و يحصل للمصلي أجرها كما جاء في الحديث ﴿إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها , تسعها ، ثمنها، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها، ثلثها، نصفها﴾ ، لذلك كان لازماً علينا أن نعيد النظر في صلاتنا ، وننظر في الأمور التي تعيننا على تحقيق الخشوع فنسعى في تحصيلها .

ولنتأمل سوية بعض تلك **الأمور المعينة على الخشوع** ، فمن تلك الأمور..

(١) أن ينخلع المصلي من الدنيا وكل ما فيها بمجرد قوله :

الله أكبر!

فالله أكبر من كل شيء !

من تجارته و أمواله !

من أهله و أبنائه !

من همومه وأحواله !

وكل شيء يخطر على البال فالله أكبر منه وأجل وأعظم . و هو بالتالي أجدر أن يصرف العبد كل تركيزه واهتمامه إليه.

والإنسان لو تفكر قليلاً ، لرأى أن **وقت الصلاة سيقضيه على أية حال، خاشعاً كان أو غير خاشع ،** فلماذا لا يقضي ذلك الوقت خاشعاً حتى يؤجر و تحصل له ثمرة الصلاة ؟ وذلك خيرٌ من أن يقضيه غير خاشع ، ثم لا يعلم هل تقبل منه تلك الصلاة ، أم يردها الله على وجه صاحبها.

سأل نفر من الناس عامر بن قيس : أتحدّث نفسك في الصلاة ؟ فقال : وهل هناك شيء أحب إليّ من الصلاة أحدّث به نفسي ! فقالوا : إنّا لنحدث أنفسنا في الصلاة ، فقال : أبالجنة والحور ونحو ذلك ؟ قالوا : لا , ولكن بأهلنا و أموالنا. قال عامر : لأن يقطع جسدي بالسيوف أهون عليّ من ذلك .

(٢) أن يستشعر المصلي مناجاته لربه ، وأن الله عزوجل ينظر إليه ويسمع ما يقول فالمصلي إذا وقف للصلاة فهو إنما يقف بين يدي ربه ، ويناجيه كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول أبوبكر المزني: من مثلك يا ابن آدم ؟ خُلي بينك وبين الماء والمحراب، متى ما شئت تطهرت ودخلت على ربك ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب.

ولا يزا ل الله سبحانه مقبلاً على عبده المصلي ما دام العبد ملتفتاً إلى الله بقلبه و وجهه ، فإذا التفت العبد و سها انصرف الله عنه .

ثم انظر أخي المُصلي إلى الفضل الكبير والشرف العظيم ، الذي يشرف الله به عبده الخاشع له عند قراءته للفاتحة.

فإن المصلي إذا قال : الحمد لله رب العالمين ، قال الله عز وجل: حمدني عبدي .

وإذا قال المصلي : الرحمن الرحيم ، قال الله عز وجل: أثنى علي عبدي.

وإذا قال المصلي : مالك يوم الدين ، قال الله عز وجل: مجّدني عبدي .

وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال الله عز وجل: هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل ! ثم إذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ،

قال الله عز وجل: هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل !

فيا الله ماأعظم هذا الفضل ! الله عزوجل بعظمته وجلاله يسمع من عبده ! بل ويعطيه سؤاله بأن يهديه للصراط المستقيم في الدنيا والآخرة!

لقد كان بعض التابعين إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه ، وكان إذا سُأل عن ذلك قال : أتدرون بين يديّ من أقف و من أناجي ؟

(٣) أن يتدبر المصلي الآيات والأذكار التي يرددها في صلاته.

لقد قام النبيّ ﷺ بآية واحدة يرددها حتى أصبح ، وهي قول الله عزوجل:

﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾

ويذكر أن أبا حنيفة رحمه الله قام ليلة كاملة بآية هي ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ﴾ يرددها ويبكي ويتضرّع.

وباتت جماعة من أصحاب الحسن عنده ذات ليلة ، فقام الحسن من الليل فصلى فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾. فلما جاء الصباح قال له أصحابه : يا أبا

سعيد لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليل . قال : أرى فيها معتبراً ، ما أرفع بصري و لا أردّه إلا وقد وقع على نعمة من نعم الله ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر.

وهنا لا بد من إشارة مهمة إلى أنه لا بد للمصلي حتى يتدبر الآية أن يكون عارفاً بمعناها ، ولذا فلا بد للشخص - بقدر استطاعته- من أن يكون له شيء من القراءة في كتب التفسير أو معاني القرآن ، حتى يفهم الآيات على الوجه الصحيح ، و يعلم مراد الله منها.

كذلك فإن تدبر الأذكار التي يقولها المصلي له أثر في تحصيل الخشوع . وقد كان النبيّ ﷺ يصلي يومًا مع الصحابة، فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل من أصحابه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. فلما انصرف قال النبي ﷺ : من المتكلم ؟ قال الرجل : أنا، فقال النبي ﷺ : رأيت بضعةً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول !

تلك كانت بعض الأمور المعينة على تحصيل الخشوع ، وهناك أمور أخرى كثيرة يضيق المقام عن التفصيل فيها ونشير إليها مثل : التبكير إلى المسجد والحرص على الصف الأول ، وتأدية النوافل ، والنظر إلى موضع السجود ، والاستعاذة بالله من الشيطان ، والبعد عن كل ما يلهي العبد ويشغله عن صلاته (كالهاتف الجوال الذي ابتلينا به في هذا الزمان مثلاً).

وختاماً..

فإن كثيراً من مشاكل ضعف الإيمان التي نعانيها اليوم يكمن في عدم تأدية الصلاة على الوجه الصحيح ، فمتى سندرك أن حل الكثير من مشاكلنا هو في الخشوع ؟

وليس ما نراه اليوم من تفشـي المعاصي والمنكرات في مجتمعات المسلمين، وبعد عن شرع الله وهدي رسوله،وما كان من أثر ذلك من ضعف للمسلمين وذلتهم و تسلط الأعداء عليهم ، إلا بسبب عدم القيام بما أوجبه الله عليهم. ومن ذلك واجب القيام بالصلاة، و" القيام" بالصلاة أمرٌ مختلف تماماً عن تأدية الصلاة كيفما اتفق ، فالقيام بالصلاة الإتيان بها على الوجه الذي أراده الله تعالى، وأعظم أمر تقـوم عليه الصلاة هو الخشوع، فهو لبها وروحها، والصلاة بلا خشـوع صلاة ميتة لا روح فيها.

إن الخشـوع لله هو نقـطة البـداية والإنطلاق نحو فلاح الدنيا والآخرة، فلماذا لا نبدأ الآن وننطلق ؟

لقد كان من أعظم ما يميز سلفنا الصالح رضي الله عنهم هو خشـوعهم في صلاتهم، ولذلك استحقوا وصف الله لهم بالإيمان ﴿**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾.

لقد كانت أرواحهم متعلقة بربها، تهفو نحو السماء، تعبد الله كأنها تراه. ولذلك كان أصحاب تلك القلوب فاتحين منصورين بـتأييد الله لهم، وأدان الله لهم الدنيا من أقصاها إلى أدناها لما علم من صدق نياتهم وصلاح نفوسهم.

فهل نقتفي أثرهم ونهتدي بسيرتهم ؟

نحن والله الفائزون إن فعلنا !

للتوزيع والمبيعات

الدمام ٨٤٣٨٠٠٠ تحويلة ١١٧-الرياض ٤١١٦٣٤٢-جدة ٢٥٦٥٤١٣

للطلبات الخاصة

الدمام جوال ٠٥٦٨٣٤٥٥٧-الرياض جوال ٠٥٤٦١١٨٦-جدة جوال ٠٥٦٦٧٤٣٨٩

خصم خاص للتوزيع الخيري